

الموقف الامريكى من القدس فى ضوء القانون الدولى

ظل الموقف الأمريكى منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٩٥ يعتبر القدس مدينة واحدة وان اسرائيل استولت على غربها فى عام ١٩٤٩ كما احتلت شرقها فى إطار ما سمي خطأ حرب الايام الستة وهى فى الواقع ليست حربا وليست أياما على تفصيل ليس هذا مجاله . كذلك انتقدت الولايات المتحدة فى مذكرة رسمية صادرة من الخارجية الامريكى عام ١٩٥٣ قانون العودة اليهودى . وفى مجلس الأمن خلال التداول حول القرار ٢٤٢ أكد المندوب الأمريكى على موقف حكومته وهو التمسك بقرار التقسيم ووضع القدس فيه وعدم الاعتراف بأى خطوة إسرائيلية للمساس بوضع القدس .

ولذلك لم يكن إعلان الرئيس الامريكى ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وقرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس مفاجئا فى ضوء تحول الموقف الامريكى برلمانيا أى على مستوى الكونجرس بسبب تراجع الموقف العربى نتيجة المغامرات التى إندفع بها الحكام المستبدون العرب لأوطانهم خاصة غزو العراق للكويت الذى كان نقطة التحول الرئيسية فى الموقف الأمريكى . وإذا كان الكونجرس قد أقر بشكل نهائى عام ٢٠٠٢ بأن القدس عاصمة أبدية ودائمة لإسرائيل فإن موقف الرئيس الامريكى كان يتحدد بالمصالح الامريكى ومدى تهديدها ولذلك فإن الرئيس ترامب جاء إلى السلطة فى بداية عام ٢٠١٧ وقد أكتملت عناصر المأساة فى الجانب العربى والاسلامى والإسرائيلى والفلسطينى وبذلك لم يكن مفاجئا لنا سوى الخطة الشاملة لتصفية القضية الفلسطينية بالكامل فى إطار صفقة القرن التى ينفذها الأطراف العربية المختصة ذالك أن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وإطلاق يد إسرائيل فى تهويد القدس الشرقية والإستيلاء على المسجد الأقصى هى محطات لصفقة القرن التى سوف تتكشف جوانبها رسميا بعد عيد الفطر المبارك بحيث أصبحت المنطقة تسلم بحق إسرائيل وحدها فى الوجود على كل فلسطين رغم العبارات البلهاء التى ما زالت النظم العربية ترددها بشأن القدس .

فما هي القيمة القانونية للموقف الأمريكي الذي يتناقض مع كل المرجعيات القانونية والسياسية السابقة ؟

وضع فلسطين يحكمه قرار التقسيم وكذلك وضع القدس وقد قدمت محكمة العدل الدولية في قضية الجدار العازل عام ٢٠٠٤ شهادة قانونية حازمة بشأن الوضع القانوني لفلسطين والقدس وأن كل ما تقوم به إسرائيل يتناقض تماما مع هذه المرجعيات حتى أصبح التناقض بين القانون والأمر الواقع في فلسطين يعكس الصراع بين الحيازة الغاصبة وصكوك الملكية القانونية. والحق أن فلسطين كلها للفلسطينيين والقبول بقرار التقسيم هدفه المرونة والإنحناء أمام الأمر الواقع الغاصب وعندما يريد المغتصب أن ينفرد بالغنيمة دون أهل الدار فإن الموقف يجب أن يعود إلى صورته الأولى وهي أن اليهود غزاه مستعمرون وأن فلسطين تتعرض لتهديد الوجود الفلسطيني فيها وليس الخلاف على قطعه أرض هنا أو هناك فإما اليهود أو الفلسطينيون على أرض فلسطين وغير ذلك يعتبر تدليسا وكسبا للوقت حتى تكتمل المؤامرة .

إسرائيل حاله خاصه في النشأ والوظيفة والمعاملات فعيدها الوطني هو مآثم عند الضحية وتمدها يكون على جثة العرب ولذلك فليس من حقها أن ترغم الدول الأخرى على نقل سفارتها إلى العاصمة الجديدة وهي القدس والإحتماء بقاعدة أن الدولة حرة في اختيار عاصمتها وأن البعثات الدبلوماسية يجب أن تقيم في العاصمة وهذا لا ينطبق على إسرائيل قطعا لأن اختيارها للعاصمة ليس على أرضها وإنما هو إنتهاك لكل القواعد القانونية التي تحمي القدس.

قرار التقسيم وقرارات مجلس الأمن واليونسكو بشأن القدس وخاصة القرارات التي ترفض المساس بالوضع القانوني للقدس وتحظر نقل السفارات إلى أرض محتلة .

وقد يقول قائل على سبيل المجادلة أن واشنطن نقلت سفارتها إلى غرب القدس وأن العرب لا يطالبون بها وإنما يطالبون بشرق القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المرجوه ولكني أقول لهم أن العرب وإسرائيل والولايات المتحدة لم يحترموا القرارات الدولية التي تتحدث عن القدس الواحدة وليس قدسين . وقد يقول قائل أيضا

أن التمسك بالقانون يقابله أمر واقع على الأرض والأمر الواقع هو الذى يصنع القانون مثلما أشارت خطابات الضمان الأمريكية فى نفس الوقت التى كانت محكمة العدل الدولية تقرر موقف القدس والأراضى الفلسطينية فى رأيها الاستشارى الصادر فى يوليو ٢٠٠٤

إذا كانت واشنطن وإسرائيل قد ذهب بهم الأمل بعيدا بقدر الرخاوه فى الموقف العربى والإسلامى فإن التعويل طويلا على الفلسطينيين وتضحياتهم ينطوى على ظلم لهم ونعتقد أن قضية القدس لن يقرر مصيرها ترامب وأنها ستظل موضع صراع متجدد ربما عامل تخمر لثورات عربية كبرى بعد أن يفيق الشباب المسلم الذى جندته المؤامرة لضرب الأوطان العربية والتنكر للقدس .

أعتقد أن التوطين يطمس الهوية كما يطمس أدلة الحق وينشئ واقعا جديدا بهيمنه جديدة ولذلك لابد من أن تقود النخب العربية المعركة من أجل القدس على كل المستويات وخاصة مستوى الوعى والأمل فقد ضاعت القدس قرونا أيام الصليبيين وبلغ تحلل العالم الإسلامى درجات أكثر بشاعه مما نرى فى مواجهة المغول والصليبيين وطاشت سهام رجال الدين اللذين اختورا الواقعية على أصل الحق وكان ذلك خلا خطيرا فى عقيدتهم. والقدس عربية فيها آثار إسلامية ومسيحية ولا أثر لليهود فيها ولذلك فإن كل اثر صهيونى فى القدس أو فلسطين فهو دخيل محتل لها مع فارق هام بين الصهيونية والصليبية. فالصليبية هى غارة صليبية باسم الصليب على الشرق فمهما طال بقاؤها فإنها لم تمس الأرض والمقدسات وأما الصهيونية فهي تهدف إلى طرد السكان والإستيلاء على الأرض وتزوير الذاكرة التاريخية وإنشاء حقائق جديدة موصولة بتاريخ مزيف.